لكن العموم كل مطلق ومطلق لا يسوغ فيه وقوع الفاعل بعد تنبه السياق ولا يبعد ان يطلع
عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر فيصح الاستثناء وان حصل منقطعا فله حقا دون الاستثناء
ح في جعل العبد للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما وقد كان الاصل مصدرا
ولكون اللام لسلب العموم اي لا يطلع على كل غيبه احد او سوله بيان لا يطلع البعض على البعض وكذا
الاشتمال ان حصل الاطلاع بطريق الوحي وبالجملة فالاستدلال مبني على ان الكلام لعموم السلب
اي لا يطلع على شيء من غيبه احد الا من ارتضى عام الاطلاع وذلك ليس بلازم فعلم فانه
حكي عن بعض الائمة ان الولي قد يبلغ درجة النبي الا في وحي فصل الصوفية ان الولاية افضل من النبوة
لانها تنبئ عن القرب والكرامة كما هو مبتنى خواص الملك والمقربين منه والنبوة عن الانباء والتبليغ
كما هو حال من ارسله الملك الى الرعايا لتبليغ احكامه اقول الولي اذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء
القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الامر والنهي ولم يبق الذنب وله لا يدخل النار بارتكاب الكبيرة
الطاعة فاسد باجماع المسلمين والاولى ما صرح به شرف الولاية معصوم من المعاصي مأمون
من سوء العاقبة بحكم النصوص القاطعة شرف بالوحي وشاء سنة الملك مبعوث لاصلاح العالم
ونظام المعاش والمعاد الى غير ذلك من الكمالات والنبوة شيء وراء البعثة والتبليغ من الحق
الى الخلق فعند ما له حظ الحس ويتصف قوة الولاية وشرفها لا له فلا تفضل عن مرتبة الولاية غير
ان نبيا لا ينال بكسب على غاية الكمال الا بعد ذلك يتبين شيئا النبوة مع قدمهم قد يقع تردد ان نبوة النبي
افضل ام ولايته فمن قال بالاول اراد النبوة من حيث الوسائط بين الحق والعباد لمصالح الخلق الدارين
مع شرف مناسبة الملك ومن قال بالثاني الولاية من حيث القرب والاختصاص الذي يكون في النبي
من غاية الكمال بحيث ولاية غير النبي وفي كلام بعض العرفاء ان ما قبل الولاية افضل من النبوة لانه
مطلقا وليس من الدرب اطلاقه فالقول بان الدرب التقييد وسوى ولاية النبي افضل من نبوته لانه النبوة
التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية تتعلق لما لوقت وقد وقت بل عام سلطانها الى
قيام الساعة بخلاف النبوة فانها مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر بها الذي هو الولاية نبيا وان كانت
قدم الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم باطنها الذي هو الولاية اعني التصرف في الخلق بالحق فانه الى ولاية
امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يتصرف في الخلق بالحق الى قيام الساعة ولذا كانت بعده
المتابعة اذ ليس الاول الا مظهر تصرف النبي صلى الله عليه وسلم واما باطنه في القول بسقوط الامر والنهي فلعموم

الخطاب بان ولا ان اكل الناس من الحبيب والا ضيق عليهم الا نبيا سيما حبيبهم الذي على الله عليهم من الكلف
من صنعهم ام ولا كل في بعاشور زادني زلة بين كالا فضل نعم كل عن بعض الاولياء انما استغنى الله
عن التكاليف وسلم الاعتناق عن ظواهر العبادات فاجابه الى ذلك بان سلبه العقل الذي هو مناط
التكليف ومع ذلك كان على الدرجة على ما كان وانت خبير بان العارف لا يساهم من العناية ولا يفتر
من الطاعة ولا سيما الوصول الى الكمال الى حضيض النقصان والنزول من معارج الملك الى منازل الحيوان
بل ربما يحصل له كمال الانجذاب الى عالم القدس والاستغراق في ملاحظة جناب الحق بحيث يذهل
بعض العلماء ويحكم بالتكاليف من غير تأمل بذلك لكونه في حكم المطلق كالنائم وذلك يعجز عن مراعاة الامرين
وملاحظة الجانبين وربما يسال ذوالام الكمال وعدم العقل الى عالم الكل وهذا الذهول من الحق الذي
يعاينه حتى عن بعض العقول والمشهور به هم المسمون بمجانين العقلاء وهذا يظهر فضل الانبياء
على الاولياء فانهم مع استغراقهم اكمل واخذاتهم اشمل لا يخلون باحد طاعة ولا يذهلون عن هذا الجانب
ساعة لان خوفهم العذاب من الكمال عن الاشتغال شاغل عن تلك الجناب ولذا ينبغي عليهم ادنى زلة
عن نهج الصواب وهو الحسن المتولي الشاهد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس
شريفة خبيثة مباشرة اجمالي مخصوصة قيدا العلم والتلميذ وحدين الاعتبارين والتفارق
المعجزة والكرامة وبانه يكون بحسب اقتدار المتقدمين وبانه يختص بعض الازمنة والامكنة
اقول الشرائط وبانه قد يتصور لمعارضة وتبدل الحمد الى الفنا فان تمثله وبان صاحبه ربما يلعن
بالفسق ويتصف بالرجس والظاهر والباطن والخزي في الدنيا والارض الى غير ذلك من وجوه المفارقة
وهو عندنا اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذلك الاهانة بالعين والمال المصنف لا هو يجري ارادة
ما له صنعه لمنزلة الشجيب الى سببا حقه جريانات البعد واحقاء وجاحيله فيه لنا على الجواز
ما مر في الاعجاز من امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله تعالى وانه سوى الخوف وانما الساحر فاعل
وكاسب وايضا اجماع العقلاء على اختلاف الملل والكل على الوقوع وجوهنا فوكل تعلم الهاك
السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت الى قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد
ارادة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله وحده وهذا سوء العلق فقد اتفق جمهور المسلمين
على ان الساحر ليست له كان من يحيد بن اعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مرض ثلث ليال
وسنا ما روي انه جاريه سحرت عائشة رضي الله عنها وانه سحر ابن عمر فشكوا عنه الله عاد فيه لوضع السحر

Copyright Jiangsu University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)